

واليوم ، وبعد ان أفسحت الظروف القديمة مكانها لظروف جديدة ، كان من المنطقي ان يحكم **التعايش السلمي** للعلاقة بين النظامين العالميين : الرأسمالي والاشتراكي . وبعيدا عن الأرقام والاحصاءات والتفاصيل ، نستطيع ان نلاحظ جملة دوافع لدى الطرفين ، الأمريكي والسوفيياتي ، جعلت من دخولهما مرحلة التعايش السلمي ضرورة ملحة .

فمسكريا ، انهار الوهم الأمريكي القائل بإمكانية تدمير المعسكر الاشتراكي بضربة خاطفة ، كما فقدت الاخلاف العسكرية الاستعمارية مبررات وجودها ، بل وتجاوزها التاريخ بعد الاختراعات العسكرية الضخمة ، وتكسب أسلحة الدمار البعيدة المدى ، لدى كلا الطرفين معا . وبالتالي ابتعدت ، الى درجة تقترب من الانتفاء ، إمكانية نشوب حرب عالمية ثالثة بين الدولتين الكبيرتين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيياتي .

ومن الناحية السياسية ترمي الولايات المتحدة ، من وراء هذا التعايش ، الى الوقوعية بين الاتحاد السوفيياتي وبين الصين ، والى ممارسة التخريب الايديولوجي داخل دول المعسكر الاشتراكي . وتنتسب هذه الاستراتيجية الى هنري كيسنجر ، مستشار الرئيس الأمريكي الحالي لشؤون الامن القومي .

أما الدوافع الاقتصادية التي أرغمت الولايات المتحدة على هذا التعايش ، فلعلها أتت من احساسها بخطر المنافسة الاقتصادية الاتية لها من اليابان ومن السوق الأوروبية المشتركة . والتي كان من نتائجها ضهور الاسواق التي كانت ترتع الولايات المتحدة فيها الى وقت قريب ، ضورها لحساب اليابان والسوق الأوروبية المشتركة . فعلى سبيل المثال ، بلغ متوسط صادرات السوق الأوروبية المشتركة الى دول البحر الابيض المتوسط عامي 1971 و 1972 ما قيمته 6.3 مليار دولار سنويا ، في حين تراجعتم صادرات الولايات المتحدة الى الدول نفسها الى 5.9 مليار دولار كمتوسط للسنتين المذكورتين (1) . هذا مع العلم بأن دول هذه المنطقة كانت على « رأس » أسواق الولايات المتحدة من حيث استيعابها للبضائع الأمريكية . وقد كان لكل هذا أثره الكبير في التدهور الملموس لمركز الولايات المتحدة المالي ، وفي ارتفاع معدلات البطالة ، وفي انفجار أزمة المواد الخام في الولايات المتحدة . كل هذا دفع بالولايات المتحدة الى التفنيس الجنوني عن أسواق تعوض بها ما انتزع منها . ويبدو انها وجدت ضالقتها في الاسواق السوفيياتية والصينية الضخمة . وقد عززت أزمة الطاقة — التي برزت مؤخرا في الولايات المتحدة — هذا التوجه ، نظرا لغنى الاتحاد السوفيياتي بمصادر هذه الطاقة .

وتجيء خطوة الولايات المتحدة هذه بعد أن اثبتت سياسة خنق الاتحاد السوفيياتي عقمها ، وبعد أن قامت معظم حليفات الولايات المتحدة بتوسيع معاملاتها التجارية مع المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفيياتي بشكل خاص .

وفي الجانب السوفيياتي كانت هناك دوافع من نوع اخر ، عسكرية وسياسية واقتصادية . فالاتحاد السوفيياتي — انطلاقا من الماركسية اللينينية التي يعتنقها — يرى أن السياسة ان هي الا تعبير مكثف عن الاقتصاد ، وأن الحرب امتداد للسياسة بوسائل عنيفة . ومن ثم فالاتحاد السوفيياتي يرى في انتصاره الاقتصادي انتصارا سياسيا وعسكريا محتما . ففي المباراة الاقتصادية بين النظامين — الاشتراكي والرأسمالي — سوف تكون الغلبة للنظام الاشتراكي القائم على الادارة المخططة للاقتصاد ، مما يجنبه الازمات والكوارث الاقتصادية التي ابتلى بها النظام الرأسمالي . وان كان هذا لا ينفي احتياج الاتحاد السوفيياتي لبعض السلع والاجهزة العلمية الأمريكية ، وعلى وجه الخصوص تلك المستخدمة في تعمير الصحاري ، من أجل تعمير سيبيريا المتزامينة الاطراف ، والتي لا تزال معظم مصادر المواد الأولية فيها بكرًا بدون استثمار .

وفي **المجال السياسي** يرمي الاتحاد السوفيياتي الى تعميق التباعد الاوروبي — الأمريكي ،